The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 9:14-50	إنجيل مَرْقُس 9: 14–50
wt_us03_0179_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 64
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّهُ الشَّرُّ بِعَيْنِهِ أنْ يَعْمَدَ أيُّ شَخْصٍ إلى زَرْعِ الشكِّ في قَلْبِ أوْ ذِهْنِ شَخْصٍ آمَنَ حَديثًا بالربِّ يَسوعَ المَسيح.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

قَدْ يَبْدو أنَّنا نُناقِضُ أنْفُسَنا تَناقُضًا صَارِخًا إنْ قُلْنا إنَّنا نَحْيا بالإيْمانِ باللهِ الحَيِّ في الوَقْتِ الذي نُساوِرُنا فيهِ بَعْضُ الشُّكوك. لَكِنَّ هَذا يَحْدُثُ أحْيانًا. وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْلَمَ أنَّ عَدُوَّ الخَيْرِ (أيْ: إبْليس) لا يَمْلِكُ أيَّ سُلْطانٍ على أوْلادِ اللهِ. وَلأنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُجَرِّدَنا مِنْ خَلاصِنا، فَإنَّهُ يُحاوِلُ بِمَكْرٍ وَدَهاءٍ أنْ يُضَلِّلَنا وَأنْ يَزْرَعَ الشكَّ في قُلوبِنا وَأذْهانِنا. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ الذي أعْطانا الوَسيلَةَ المَضْمونَةَ للتصدِّي لِخُطَطِ إبْليس. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيفيَّة القِيامِ بِذَلِك.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَد 14؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 9: 14 16:

وَلَمَّا جَاءَ [أيْ: يَسوعُ] **إِلَى التَّلاَمِيذِ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا حَوْلَهُمْ وَكَتَبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ.**
وَلِلْوَقْتِ كُلُّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا، وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. فَسَأَلَ الْكَتَبَةَ:
«بِمَاذَا تُحَاوِرُونَهُمْ؟»

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا يَسوعَ الرَّاعي. فَقَدْ رَأى خِرافَهُ في مَوْقِفٍ حَرِجٍ إذْ كَانَ الكَتَبَةُ يُحاوِرونَهُم. وَحينئذٍ، هَبَّ يَسوعُ للدِّفاعِ عَنْ تَلاميذِهِ فَقالَ للكَتَبَة: ''بِماذا تُحاوِرونَهُم؟'' وَبِذَلِكَ، أظْهَرَ يَسوعُ أنَّهُ الرَّاعي الصَّالِح الذي يُدافِعُ عَنْ خِرافِهِ وَيَحْميهِمْ مِنَ الذِّئابِ الخَاطِفَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 17 إلى 24:

فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ، وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقْهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَيْبَسُ. فَقُلْتُ لِتَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!» فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ لِلْوَقْتِ صَرَعَهُ الرُّوحُ، فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ. فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ. وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي».

وَيا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ يُحَرِّكُ المَشاعِر! فَباسْتِطاعَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أنْ يَتَخَيَّلَ مَشاعِرَ هَذا الأبِ عِنْدَما كَانَ يَرى ابْنَهُ في تِلْكَ الحَالِ الصَّعْبَة. فَقَدْ كَانَ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ أخْرَس. وَحَيْثُما تَمَلَّكَهُ، يَصْرَعُهُ، فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بأسْنانِهِ وَيَتَيَبَّس. وَكَثيرًا ما أَلْقاهُ الرُّوحُ النَّجِسُ في النَّارِ وَفي المَاءِ لِيُهْلِكَهُ. ومِنَ المُؤكَّدِ أنَّ قَلْبَ الأبِ كَانَ مُحَطَّمًا بِسَبَبِ عَجْزِهِ عَنْ مُساعَدَةِ ابْنِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أحْضَرَهُ إلى يَسوعَ على أمَلِ أنْ يَشْفيه.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 25:

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ، انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضًا!»

وقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أنَّ مَشْهَدًا كَهَذا سَيَجْذِبُ النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ؛ وَلَوْ بِدافِعِ الفُضول! بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 9: 26 31:

فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيدًا وَخَرَجَ. فَصَارَ كَمَيْتٍ، حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: «إِنَّهُ مَاتَ!» فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ، فَقَامَ. وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتًا سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» «هذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ». وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَازُوا الْجَلِيلَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ، لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ».

مِنَ المُلاحَظِ هُنا أنَّ يَسوعَ صَارَ يَتَحَدَّثُ كَثيرًا عَنْ مَوْتِهِ أمامَ تَلاميذِهِ. فَقَدْ أرادَ أنْ يُعِدَّهُمْ لِما سَيَحْدُث. فَقَدْ باتوا يَعْلَمونَ الآنَ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيَّا. لَكِنَّهُ أرادَ أنْ يُهَيِّئَهُمْ لِمَسيَّا مُخْتَلِفٍ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنْ ذاكَ الذي كَانَ اليَهودُ جَميعًا يَنْتَظرونَهُ.

وَنَقْرَأُ في العَدَد 32:

وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ.

فَقَدْ عَجِزَ التَّلاميذُ مَرَّةً أُخرى عَنْ فَهْمِ مَا يَقولُهُ يَسوعُ عَنْ مَوْتِهِ وَقيامَتِه. وَبِسَبَبِ خَوْفِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ المَزيدِ، فَضَّلوا عَدَمَ تَوْجيهِ مَزيدٍ مِنَ الأسئلة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟» فَسَكَتُوا، لأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ.

عِنْدَما سألَهُمْ يَسوعُ عَمَّا كَانوا يَتَجادَلونَ فيما بَيْنَهُمْ، سَكَتوا لأنَّهُمْ شَعَروا بالخَجَلِ مِنْ أنْفُسِهِمْ إذْ كانوا قَدْ تَجادَلوا في مَنْ هُوَ الأعْظَمُ بَيْنَهُم. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ كَانَ يعْلَمُ سَبَبَ الجَدَلِ بَيْنَ تَلاميذِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ دَعاهُمْ لا لِيُوَبِّخَهُمْ، بَلْ لِيُعَلِّمَهُمْ دَرْسًا قَيِّمًا في العَظَمَةِ الحَقيقيَّة!

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى بوضوحٍ تامٍّ أنَّ نَظْرَةَ يَسوعَ إلى الأُمورِ تَخْتَلِفُ عَنْ نَظْرَتِنا نَحْنُ، وَأنَّ طَريقَتَهُ في مُعالَجَةِ الأُمورِ تَخْتَلِفُ عَنْ طَريقَتِنا. فَعِنْدَما نُخْطِئُ في أمْرٍ مَا، قَدْ نَظُنُ أنَّنا لَنْ نَلْقَ مِنَ الربِّ إلاَّ التَّوبيخ. لَكِنْ في أغلبيَّةِ الأوقاتِ، فإنَّ الربَّ يُرينا كَيفيَّة تَجَنُّبِ الخطأ نَفْسِهِ في المَرَّةِ القادِمَة. فَاللهُ يُشْفِقُ عَلَيْنا دَائِمًا وَيُريدُ أنْ يُساعِدَنا. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 17 و 18: **''لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ''**.

وَمَعَ أنَّنا نُؤمِنُ بيسوعَ المَسيح، فَإنَّ هَذا لا يَعْني أنَّنا لَنْ نُخْطِئَ. فَلا بُدَّ أنْ نَتَعَثَّرَ أحْيانًا وَنَسْقُط. لَكِنَّ اللهَ القُدُّوسَ لا يَدينُ أوْلادَهُ لأنَّهُ لا دَيْنونَةَ على الذينَ هُمْ في المَسيح يَسوع. لَكِنَّ اللهَ يُرينا كَيْفَ يَنْبَغي أنْ نَسيرَ، وَأيْنَ يَنْبَغي أنْ نَسير.

وَنَرى هُنا أنَّ تَلاميذَ يَسوعَ كَانوا يَتَجادَلونَ بِخُصوصِ مَنْ هُوَ الأعْظَمُ بَيْنَهُم. وَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ سَبَبَ الجَدَلِ القائِمِ بينَهُم، فَهُوَ لَمْ يُوَبِّخْهُم. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 9: 35 أنَّ يَسوعَ:

جَلَسَ وَنَادَى الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ».

وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في مُناسَبَةٍ أُخرى: **''مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا''**. وَكانَ قَدْ قالَ أَيْضًا في إنْجيل لوقا 9: 24: **''مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا''**. لِذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ يَقولُ لَهُمْ هُنا: أتُريدونَ حَقًّا أنْ تَكونوا عُظَماء؟ حَسَنًا، إلَيْكُم الطَّريقَة. لَكِنَّها لَيْسَتِ الطَّريقَة التي تَفْتَكِرونَ بِها. فَالعَظَمَةُ لا تَعْني السَّعْيَ لِتَحْقيقِ طُموحاتي الشخصيَّةِ، وَلا تَحْطيمِ الآخَرينَ في سَبيلِ تَحْقيقِ أهْدافي وَتَطَلُّعاتي. بَلْ إنَّ العَظَمَةَ الحَقيقيَّةَ هِيَ أنْ أخْدِمَ الآخَرين. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوع: **''إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 36:

فَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

وَيا لَها مِنْ صُوْرَةٍ جَميلَةٍ لِيَسوع! فَقَدْ أخَذَ وَلَدًا وَأقامَهُ في وَسْطِهِمْ وَقالَ لَهُمْ إنَّ مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنَ الأولادِ باسْمِهِ فَكأنَّهُ قَبِلَهُ هُوَ شَخْصيًّا. وَفي تِلْكَ الثَّقافَةِ، لَمْ يَكُنِ الأطْفالُ يَحْظونَ بِمَكانَةٍ حَقيقيَّةٍ وَوُجودٍ حَقيقيٍّ إلاَّ بَعْدَ أنْ يَصِلوا سِنَّ البُلوغ. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أحَدٌ يَهْتَمُّ بالأطْفالِ كَثيرًا قَبْلَ أنْ يَصيروا قادِرينَ على حَمْلِ المَسؤوليَّة. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا: **''مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 38 41:

فَأَجَابَهُ يُوحَنَّا قَائِلاً: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتْبَعُنَا، فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُنَا». فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. لأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ.

نُلاحِظُ هُنا (وَفي مَواضِعَ أُخرى أيْضًا) أنَّ التَّلاميذَ كَانوا يُثيرونَ مَواضيعَ لا صِلَةَ لَها بالمَوْقِفِ الذي كَانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَفْهَمونَ تَمامًا مَا يعْنيهِ بِكلامِهِ.

وفي هَذا المَقْطَع، يَذْكُرُ يُوحَنَّا حَادِثَةً تُشيرُ إلى تعَصُّبِ التَّلاميذ وَتَحَزُّبِهِم. فَقَدْ رَأوا شَخْصًا يُخْرِجُ شَياطينَ باسْمِ يَسوع. لَكِنْ لأنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَجْموعَتِهِمْ، فَقَدْ مَنَعوه. وَعِنْدَما عَلِمَ يَسوعُ بِما حَدَثَ، قالَ لَهُمْ: **''لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا''**.

وَنَعودُ، مَرَّةً أُخرى، إلى المَوْقِفِ الذي أمامَنا. فَقَدْ أخَذَ يَسوعُ وَلَدًا وَأقَامَهُ فِي وَسْطِ تَلاميذِهِ، ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: **''مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا**

بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي''. لَكِنَّ يُوحَنَّا قَاطَعَهُ مُتَحَدِّثًا عَنِ الرُّوحِ الطَّائِفِيَّةِ التي أظْهَروها مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الذي كَانَ يُخْرِجُ الشَّياطينَ باسْمِ يَسوع لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَمي إلى مَجْموعَتِهم. وَبَعْدَ أنْ رَدَّ عَلَيْهِ يَسوعُ، عَادَ إلى الحَديثِ عَنِ الأطْفالِ قائِلًا في العَدَد 42:

«وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِـي، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ.

قَبْلَ قَليل، كَانَ يَسوعُ قَدْ قالَ: **''مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي''**. وَهُوَ يَقولُ الآن: **''وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِـي، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ''**. وَفي العَادَة، هُناكَ نَوْعانِ مِنْ حَجَرِ الرَّحى: الأوَّلُ صَغيرُ الحَجْمِ نِسْبِيًّا وَتَسْتَخْدِمُهُ النِّساءُ في البُيوت. وَالثَّاني كَبيرُ الحَجْمِ وَيُدارُ بِواسِطَةِ البَهائِم. أمَّا الكَلِمَةُ التي اسْتَخْدَمَها يَسوعُ هُنا فَتُشيرُ إلى حَجَرِ الرَّحى الكَبير (أوِ الطَّاحونَةِ الكَبيرَة). وهَذا يَعْني أنَّ المَوْتَ مُحَقَّقٌ لِمَنْ يُعَلَّقُ في عُنُقِهِ هَذا الحَجَرُ الضَّخْمُ وَيُطْرَحُ في البَحْرِ لأنَّ غَرَقَهُ سَيَكونُ سَريعًا.

وَإنَّهُ الشَّرُّ بِعَيْنِهِ أنْ يَعْمَدَ أيُّ شَخْصٍ إلى زَرْعِ الشكِّ في قَلْبِ أوْ ذِهْنِ شَخْصٍ آمَنَ حَديثًا بالربِّ يَسوعَ المَسيح. فَالشَّخْصُ حَديثُ الإيمانِ يَكونُ عَادَةً مُخْلِصًا في إيْمانِهِ. وَهُوَ يَكونُ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى كُلِّ مُساعَدَةٍ وَتَشْجيعٍ كَيْ يَنْمو في إيمانِهِ. لِذَلِكَ، إذا قامَ أيُّ شَخْصٍ بِإعْثارِ هَذا المُؤمِنِ عامِدًا مُتَعَمِّدًا، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ في البَحْر. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ العِقابَ الذي يَنْتَظِرُهُ مِنَ اللهِ الديَّانِ سَيَكونُ شَديدًا. وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل مَرْقُس 9: 43 و 44:

وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ.

وَقَدْ نَسْمَعُ أحْيانًا أشْخاصًا يَقولونَ إنَّهُ لا وُجودَ لِشَيءٍ اسْمُهُ جَهَنَّم. لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ نَفْسَهُ يَقولُ هُنا إنَّ جَهَنَّمَ حَقيقَة. وَمَا مِنْ شَكٍّ في أنَّ يَسوعَ يَعْلَمُ عَنْ هَذا الأمْرِ أكْثَرَ مِنَّا جَميعًا. لِذَلِكَ، هَلْ يَنْبَغي لَنا أنْ نُصْغي إليهِ هُوَ، أمْ إلى هؤلاءِ الأشْخاصِ الذينَ يُحاولونَ الهَرَبَ مِنَ الوَاقِعِ مِنْ خِلالِ التَّظاهُرِ بالفَهْمِ وَالحِكْمَةِ؟ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الإنْسانَ الحَكيمَ سَيُصْغي إلى يَسوع. فَيَسوعُ يَقولُ هُنا إنَّ جَهَنَّمَ حَقيقَةٌ وَاقِعَةٌ لا مَفَرَّ مِنْها للخُطاةِ وَالأشْرار. وَهُوَ يُؤكِّدُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: **''إِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ''**.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 45:

وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلاَنِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ.

إنَّ الكَلِمَة المُتَرْجَمَة هُنا ''جَهَنَّم'' هِيَ لَيْسَتِ الكَلِمَة اليونانيَّة المألوفَة للإشارَةِ إلى المَكان الذي كَانَ يُعْتَقَدُ أنَّ الأشْرارَ يَذْهَبونَ إليهِ مُؤقَّتًا في باطِنِ الأرْض. بَلْ إنَّ كَلِمَة ''جَهَنَّم'' المَذْكورَة هُنا تُشيرُ إلى المَكان الذي أعَدَّهُ اللهُ لِمُعاقَبَةِ إبليسَ وَأعوانِهِ إلى أبَدِ الآبِدين. وَمَعَ أنَّ اللهَ لَمْ يُعِدَّ هَذا المَكانَ للإنْسان في الأصْل، فَإنَّ جَهَنَّمَ سَتَكونُ مِنْ نَصيبِ كُلِّ شَخْصٍ اخْتارَ أنْ يُديرَ ظَهْرَهُ لِيسوعَ المَسيح وَأنْ يَتْبَعَ إبليس.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في الأعْداد 47 50:

وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ، وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ. اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلكِنْ إِذَا صَارَ الْمِلْحُ بِلاَ مُلُوحَةٍ، فَبِمَاذَا تُصْلِحُونَهُ؟ لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ، وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا».

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ صَعْبَةٍ وَقاسِيَةٍ على كُلِّ مَنْ يَسْمَعُها! وَبالرَّغْمِ مِنْ صُعوبَةِ هَذِهِ الكَلِماتِ، فإنَّهُ لا يَحِقُّ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يُحاوِلَ التَّخْفيفَ مِنْ صُعوبَتِها وَحِدَّتِها وَخُطورَتِها. وَإنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَشُكُّ في صِحَّةِ هَذِهِ التَّحذيراتِ، فَمِنَ الأفْضَلِ لَكَ أنْ تُصَدِّقَها قَبْلَ فَواتِ الأوان!

وَالآنْ، دَعونا نُصَلّي: أيُّها الآبُ السَّماويُّ المُحِبُّ، نَشْكُرُكَ مِنْ كُلِّ القَلْبِ على هَذِهِ الفُرْصَةِ التي تُتيحُها لَنا دَوْمًا لِدِراسَةِ كَلِمَتِكَ المُقَدَّسَة. ساعِدْنا، يا رَبُّ مِنْ فَضْلِكَ، على أنْ نُخَبِّئَ كَلامَكَ في قُلوبِنا لِكَيْ لا نُخْطِئَ إليك. واجْعَلْ يا رَبُّ كَلِمَتَكَ مَصْدَرَ قُوَّةٍ وَتَشْجيعٍ لَنا كَيْ نَتَغَذَّى عليها وَنَنْمو في مَعْرِفَتِكَ وَشَرِكَتِنا مَعَك. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الإيمانَ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبولَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ إلى الحَياةِ الأبديَّة. وبالمُقابِل، هُناكَ عَواقِبُ وَخيمَةٌ تَنْتَظِرُ كُلَّ مَنْ يَرْفُضِ الخَلاصَ الذي قَدَّمَهُ اللهُ المُحِبُّ مَجَّانًا. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فَإنَّ هَذِهِ العَواقِبَ أبديَّةٌ أيضًا. والوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لا لِمَنْ يَرْفُضُ السَّماءَ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا لِمَنْ يُعْثِرُ آخَرينَ وَيُحاوِلُ أنْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ دُخولِ السَّماء.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْ أصْعبِ المُشْكِلاتِ التي تُواجِهُها عائِلاتٌ كَثيرَةٌ جِدًّا في مُجْتَمَعاتِنا المُعاصِرَة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مَا أحْوَجَنا إلى الصَّلاةِ مِنْ أجْلِ الكَنيسَةِ الحَقيقيَّةِ في كُلِّ مَكانٍ كَيْ نُدْرِكَ جَميعًا أنَّنا نَعْبُدُ الربَّ نَفْسَهُ، وَكَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ تَمْييزِ الأعْمالِ الشرِّيرَةِ التي يَقومُ بِها إبْليسُ. فَيَنْبَغي لِجَميعِ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ أنْ يَتَّحِدوا مَعًا وَأنْ يَشْهَدوا عَنْ يَسوعَ المَسيح. وَلَيْتَنا نَتَعَلَّمُ أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا كَما أحَبَّنا المَسيحُ، وَأنْ يَقْبَلَ بَعْضُنا بَعْضًا كَما قَبِلَنا المَسيحُ أيْضًا!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.